مجلة القرطاس
تصدر عن الجمعية الليبية للعلوم التربوية والإنسانية ISSN 3135-4564
https://alqurtas.alandalus-libya.org.ly/ojs/index.php/qjhar/index مجلة علمية محكمة نصف سنوية

الوظيفة النحويَّة والوظيفة التواصليَّة بين نظريَّة التواصل واللُّغويّين العرب

د: سعاد رمضان خليفة المريري*
كلية التربية بالزاوية ، جامعة الزاوية ، ليبيا
البريد الإلكتروني: s.almareeri@zu.edu.ly
Orcid:0009-0004-9673-2827
تاريخ الارسال 2026/5/25م تاريخ القبول 2026/7/1م

The Grammatical Function and the Communicative Function: Between Communication Theory and Arab Linguists

Dr. Suad Ramadan Khalifa Al-Mariri
Faculty of education Zawia
University -Libya
s.almareeri@zu.edu.ly :
Orcid:0009-0004-9673-2827

Abstract:
The distinction between the grammatical function and the communicative (or pragmatic) function was not explicitly established as a terminological distinction by classical Arab grammarians, as it is in contemporary linguistics. Nevertheless, it was clearly present in their analytical treatment of texts. This is evident in their differentiation between the grammatical role of a linguistic element and the meaning it conveys within the communicative context. This distinction became even more pronounced in the works of Arab rhetoricians and scholars of *ʿIlm al-Maʿānī* (the science of meanings), where linguistic expressions were examined from two complementary perspectives: their grammatical function and their communicative meaning.
Keywords: Grammatical meaning, Communicative meaning, Communication Theory.

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

الملخص:

إن التمييز بين الوظيفة النحوية والوظيفة التواصلية أو (التداولية) عند النحاة العرب لم يكن تمييزًا اصطلاحيًا صريحًا كما هو الحال في اللسانيات المعاصرة، لكنه كان حاضرًا في الممارسة التحليلية للنصوص، وقد تجلّى ذلك في التفريق ببين العمل النحوي للأداة، وبين المعنى الذي تؤدّيه في المقام التخاطبي، وقد زاد وضوح هذا التمييز عند البلاغيين وعلماء المعاني حتى أصبح يدرس من جهتين: جهة العمل النحوي، وجهة المعنى التواصلي.

الكلمات المفتاحية: المعنى النحوي، المعنى التواصلي، نظرية التواصل

مقدمة:

يعد التواصل اللغوي من أهم الوظائف التي تؤديها اللغة في حياة الإنسان. وقد أهتمت الدراسات اللسانية الحديثة بدراسة اللغة من منظور وظيفي يركز على دورها في تحقيق التواصل، فظهرت نظريات لغوية متعددة جعلت الوظيفية التواصلية محورًا أساسيًا في تحليل البُنى اللغويَّة وتفسيرها، ومن أبرز هذه الاتجاهات نظريّة التواصل التي تنظر إلى اللغة بوصفها أداة للتفاعل وتحقيق المقاصد التواصليّة بين المتخاطبين، ولم يكن التراث النحوي والبلاغي العربي بعيداً عن هذا التوجه، إذ أولى النحاة العرب عناية كبيرة للوظيفة التي تؤدّيها الأدوات والتراكيب اللُّغويّة في سياقات الاستعمال، وربطوا الأحكام النحوية بالمعنى والمقام والغرض من الكلام وإنْ اختلفت مصطلحاتهم ومناهجهم عن المصطلحات اللّسانيّة الحديثة، وقد تجلّت هذه الرؤية في دراساتهم للعلاقات بين المعنى والمبنى، وفي تفسيرهم للظواهر النحويّة وفق مقتضيات التخاطب والإفهام.

من هنا تأتي أهميّة هذا البحث الذي يسعى إلى دراسة العلاقة بين الوظيفة النحويّة والوظيفة التواصليّة التداوليّة من خلال ما طرحته نظريّة التواصل في اللسانيّات الحديثة، وما قرّره النحاة والبلاغيون في تراثهم اللّغوي وذلك من خلال الربط بين الوظيفة النحويّة لبعض الأدوات، والوظيفة التواصليّة التداوليّة التي تؤدّيها.

تتضمن خطة البحث جانبين نظري وتطبيقي:

الجانب النظري: يتناول نظريّة التواصل وعناصر العمليّة التواصليّة ووظائفها.

والجانب التطبيقي: يتناول بعض الأدوات: إن، وانما، ولكن، وكيف وظّفها العلماء العرب قديماً نحويًا، وتواصليًا، تداوليًا.

نظرية التواصل:

اهتمت التداولية بكل عناصر التواصل، فلا تدرس اللُّغة إلا وهي تؤدّي وظيفتها التخاطبيّة، ومن أهم ما ركّزت عليه التداوليّة بحث التفاعل بين أطراف الخطاب (المتكلّم، والسامع، والسرالة، والمقام)، وتُعد النظريّة التواصليّة التي تُنسب إلى اللُّغوي الروسي (رومان جاكبسون) من أبرز النظريّات اللسانيّة الحديثة التي ساهمت في فهم عمليّة التواصل اللّغوي، حيث قدم جاكبسون أنموذجاً وظيفياً للُّغة يقوم على تحليل عناصر العمليّة التواصليّة ووظائفها، فالتواصل اللُّغوي على وفق هذه النظريّة مكوّن من ستّة عوامل هي: المرسِل، والمرَسل إليه، وقناة التواصل، والمرجع، والسَنن أو النظام) الذي يجري فيه الاتّصال، ثم بينت هذه النظريّة أن اللُّغة قائمة على وظائف تؤديّها العمليّة التواصليّة[1].

وقد اقترح جاكبسون من خلال أعماله اللّسانيّة رسماً للتواصل كان له الفضل في إخراج اللّسانيّات من الإطار الضيّق لدراسة أقسام اللّسان باعتبارها الشاهد على رؤية العالم المرجعية وحدها، وإدخال النشاط اللغوي في دراسات اللّسان بالإضافة إلى الاستفادة من الوظائف والعودة إليها بتسميات متنوّعة باستخدام فنون مختلفة بدقة كبيرة أو قليلة[2].

وقد فصّل جاكبسون القول في النظرية فقال: "إنَّ المرسل يوجّه رسالة إلى المرسَل إليه، ولكي تكون الرسالة فاعلة فإنها تقتضي بادئ ذي بدءٍ سياقاً غامضًا نسبيًا، سياقًا قابل لأن يدركه المرسَل إليه، وهو إمّا أن يكون لفظيًّا أو قابلًا لأن يكون كذلك، وتقتضي الرسالة بعد ذلك سننًا مشتركة كليًا أو جزئيًا بين المرسِل والمرسل إليه، أو بعبارة أخرى (بين المسنّن ومفكّك سنن الرسالة)، وتقتضي الرسالة أخيرًا اتصالًا، أي قناة فيزيقيّة، وربطًا نفسيًا بين المرسِل والمرَسل إليه، اتّصالًا يسمح لها بإقامة التواصل والحفاظ عليه، ويمكن لمختلف هذه العناصر التي لا يستغني عنها التواصل اللفظي أن يمثّل لها في الخطاطة[3].

وهنا يُبرز جاكسون أهميّة التواصل، إذ لا تكتمل الرسالة إلَّا بوجود مرسِلٍ ومتلقّ وقناة اتّصال مناسبة، وأنَّ نجاح التواصل يتوقّف على وضوح الرسالة وفهمها من الطرفين لذلك يُعدُّ التواصل اللُّغوي من أهمّ المباحث التي تدرسها التداوليّة.

ويرى جاكسون أنّه: "يولّد كلّ عامل من هذه العوامل وظيفة لسانيّة مختلفة"[4]، فهذه العوامل كلُّ منها يؤدّي وظيفة من وظائف الكلام، وهذه الوظائف هي:

1. الوظيفة التعبيريّة: وتتمثل في صيغ التعجب في اللغة[5].

2. الوظيفة الإفهاميّة: وهي التي يولدها المرسَل إليه الذي يسعى متوسّلاً باللُّغة إلى إثارة انتباهه أو الطلب إليه القيام بعمل ما[6].
3. الوظيفة المرجعيّة: أو المقاميّة، والتي تركّز على السياق وظروف إنتاج الخطاب، وتؤدّي إلى الإخبار حين ترمز اللُّغة لتدلّ على الأشياء التي يُراد التبليغ بها، وتتعلّق بالسؤال: لماذا نتكلّم ونتواصل[7]؟
4. الوظيف الميتالغويّة؛ وهي الوظيفة التي تؤدّيها اللغة عندما نحيل على اللُّغة نفسها أو تشرح عناصرها[8].
5. الوظيفة اللغويَّة؛ وتسمّى كذلك بالانتباهيّة والقوليّة والتواصليّة[9]، وتحرص هذه الوظيفة على إبقاء التواصل وتنميته من طرفي الاتّصال (المرسِل، والمرسَل إليهم)، وذلك باستعمال بعض المركّبات التعبيريّة، بما يضمن توظيف اللُّغة لإقامة الاتّصال للحفاظ عليه وتمديده أو قطعه[10].
6. الوظيفة الشعريَّة؛ وتُعرف بالإنشائيّة والبلاغيّة والجماليّة، وهي تخصُّ الرسالة ذاتها من حيث هي تحققٌ ماديّ للتواصل، سواءٌ أكان شفويّا أم كتابيّا، وهي متعلّقة بالسؤال: جميل أم قبيح ؟ فهي تبحث عمّا يجعل من رسالةٍ لغويّة عملاً فنياً[11].

العوامل اللُّغويَّة الستّة مع وظائفها لها أبعادها في التراث اللُّغوي العربي ولا سيما في علمي النحو والبلاغة، فالكلام عند النحاة يحمل عوامل التواصل مع كثير من الوظائف، كما أنّ النحاة فرّقوا بين الوظيفة النحويّة والوظيفة التواصليّة التي تؤدّيها الأدوات النحويّة.

ونجد أنّ عوامل التواصل اللُّغوي مع وظائفه في البلاغة مبثوثة في تعريف البلاغة وفنونها، ولا سيّما المثلّث التواصلي الذي ذكره جاكسون، والمتكوّن من المرسِل والمرسَل إليه والرسالة، فالنظريّة التواصليّة هي مقاربة ترى أن اللُّغة ليست مجرّد نظام من القواعد بل وسيلة للتواصل بين الأفراد داخل سياق معين.

الوظيفة النحوية والوظيفة التواصلية:

الوظيفة النحويّة (Syntactic Function) تتعلّق بموقع العنصر أو الأداة داخل التركيب اللُّغوي وما يُحدثه من آثار إعرابيّة أو تركيبيّة، أما الوظيفية التواصليّة أو التداوليّة (Communicative Pragmatic Function) فتتعلّق بما يُنجزه المتكلم من أفعال ومقاصد في سياق التخاطب[12].

فالتواصل جزء مهم من التداوليّة التي تُعنى بدراسة فن الاقناع، ودراسة الوسائل الناجعة للتعبير وإن الصور والوجوه البيانيّة تعلل تداوليًا[13]، وأنّها دراسة

استعمالات الكلام كظاهرة استدلاليّة وتداوليّة اجتماعيّة في الوقت ذاته، وأنّها نظام لساني يهتم باستعمال الكلام في التواصل[14].

فمن أهم ما تركز عليه التداوليّة معنى التواصل، والذي هو" تبادل كلامي بين المتكلم الذي ينتج ملفوظاً أو قولاً موجّهًا نحو متكلّم آخر يرغب في السماع، أو إجابة واضحة أو ضعيفة. ذلك تبعاً لنموذج الملفوظ الذي أصدره المتكلّم"[15].

ولم يستعمل اللُّغويّون العرب القدامى مصطلحي الوظيفة النحويّة والوظيفة التواصليّة للأدوات النحويّة، لكنهم عبّروا عنها من خلال التمييز بين العمل النحوي أو الحكم الإعرابي، والمعنى الذي وُضعت له الأداة والغرض الذي تؤدّيه، وأوّل هؤلاء اللُّغويّين سيبويه (ت180هـ)، وسوف أعرض لبعض الأدوات وكيف وظّفها سيبويه، وعبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ)، وأبو يعقوب السكاكي (ت 626هـ) وهذه الأدوات : إنّ، وإنما، ولكن.

1- إنّ: تحدّث سيبويه عن الوظيفة الأصلية لِ (إنّ، وأنّ) في قوله: "هذا باب ما ينتصب من المصادر توكيدًا لما قبله"[16].

وقوله: "وإنّ توكيد لقوله: زيدٌ منطلقٌ"[17]. يُلحظ من معالجة سيبويه لِ (إن) أنه قدّم الجانب الدلالي على الجانب الإعرابي؛ أي الوظيفة التواصليّة على الوظيفة النحويّة إذ وصف (إنّ) أداة للتوكيد مبينًا وظيفتها في تقوية مضمون الخبر وتثبيته في نفس المخاطب حين قال: إن توكيد لقوله: زيدٌ منطلقٌ، أي عندما تقول: إن زيداً منطلقٌ، فذكر هذه الوظيفة قبل أن يذكر أثرها النحوي من أنها تنصب الاسم وترفع الخبر.

أما الجرجاني؛ فإنّه يرى أن اختيار الأداة ليس مجردد قضّية إعرابيّة، بل يتعلّق بأثرها في المعنى والمقام، يقول: "اعلم أنّه ليس النظم إلّا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله"[18].

يستفاد من نظريّة النظم عند الجرجاني أن اختيار الأدوات والتراكيب تحكمه اعتبارات دلاليّة ومقاميّة، لا مجرّد الأحكام الإعرابية، وهنا تظهر بوضوح فكرة أن المتكلّم يختار الصورة التركيبيّة تبعًا لحال المخاطب والمقام، وهي الفكرة الأقرب إلى ما يُسمّى اليوم بالوظيفة التواصليّة التداوليّة وقد ذكر (إنّ) عند حديثه عن الخبر والتوكيد والحذف والذكر والتقديم والتأخير، وأنّ المتكلم يختار الصورة التركيبيّة بحسب الغرض الذي يريده من المخاطب، وأنّ هذه الفروق ليست فروقاً لفظيّة محضة، بل فروق في المعاني والأحوال[19].

ويرى الجرجاني أن قيمة الأداة لا تكمن في ذاتها بل في موقعها من النظم، وعلاقتها بما قبلها وما بعدها، ومن ذلك قوله: "...وقال له إني لأجد في كلام العرب حشواً، فقال

له أبوالعباس: في أيّ موضع وجدت ذلك ؟ قال: أجدُ العرب تقول: "عبدُ الله قائمٌ" ثم قوله: "إنّ عبدالله قائمٌ" ثم يقولون: "إنّ عبدالله لقائمٌ"، فالألفاظ منكّرة، والمعنى واحدٌ، فقال أبو العباس: بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ، فقولهم: عبُداللهِ قائمٌ" إخبار عن قيامه وقولهم: "إن عبدالله قائمٌ"، جواب عن سؤال سائل وقولهم: "إنّ عبداللهِ لقائمٌ" جواب عن إنكار من ينكر قيامه"[20].

بيّن الجرجاني أن المتكلّم لا يأتي بـ (إنّ) عبثًا، وإنّما حين يقتضي المقام توكيد الخبر، كأن يكون المخاطب متردّدًا، أو منكرًا فاختيار الأداة يرتبط بحال السامع، لذلك يعدّها جزءًا من حسن النظم.

فالوظيفة التواصليّة للأداة (إن) هي توكيد الخبر، كما ظهر في الأمثلة، وأما الوظيفة النحويّة فهي حرف نصب ينصب الاسم ويرفع الخبر.

وأما عند السكاكي، فقد تحدّث عن (إنّ) في مبحث (أضرُب الخبر) في معرض حديثه عن الخبر الطلبي بقوله: "إذا ألقي الخبر إلى متردّدٍ شاكّ في الحكم استحسن تقويته بمؤكّد، كإدخال اللام أو إنّ، نحو "لزيد عارف" أو " إنّ زيدًا عارفٌ[21].

فالسكاكي يعدّ (إنّ) من أدوات تقوية الحكم وتوكيد الخبر، ففي الخبر الطلبي الذي يُلقى إلى المتردّد الشاكّ، هو ينظر إليها بوضعها أداةً لتوكيد النسبة الخبريّة وتثبيتها في ذهن المخاطب، فالوظيفة التواصليّة للأداة عنده تكمن في التوكيد، والوظيفة النحويّة ثابتة عنده، لأنّ المعنى يسبق العمل عادةً، أو يكون نتيجًة عنه.

2- إنما: إنما مركبة من (إنّ) الحرف المشبهُ بالفعل و (ما) الزائدة التي كفّت الحرف عن العمل في الاسم والخبر، وهي كافّة ومكفوفة، (ما) كافّة، وهي التي كفت (إنّ) عن العمل فصارت (إنّ) مكفوفة عن العمل[22].

ذكر سيبويه: "وأمّا إنّما فإنّما هي إنّ ضُمّت إليها ما، فصارتا جميعاً بمنزلة حرف واحد"[23]، وهذا النص يقرّر فيه أصل تركيب إنّما من إنّ وما، وأنّها صارت بالتركيب كالحرف الواحد، وبعد ذلك، ذكرها عند كلامه على أساليب الاختصاص والقصر[24]، وأشار إلى اختصاص الحكم بما بعدها نحو "إنما أنت متذرٌ" .

و"إنما عبد الله منطلقٌ" حيث تدلّ على تخصيص الحكم بالمذكر وقصره عليه، وهذه هي الوظيفة الدلالية للأداة، وهو المعنى الذي توسع فيه البلاغيون بعده عند حديثهم عن القصر بـ (إنما).

إنما عند الجرجاني: يقول الجرجاني: "اعلم أنّ موضوع إنّما على أن تجيء لخبر لا يجعله المخاطب ولا يدفع صحته، أو لما ينزل هذه المنزلة، تفسير ذلك أنّك تقول للرجل: "إنما هو أخوك، وإنما هو صاحبك القديم" لا تقوله لمن يجهل ذلك ويدفع

صحته، ولكن لمن يعلمه ويُقربه. إلا أنك تريد أن تنبّهه للذي يجب عليه من حق الأخ وحرمة الصاحب"[25].

الوظيفة التي تؤدّيها (إنما) في الكلام هي أنها تجيء لخبر لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحته، أو لما ينزل هذه المنزلة، وهي هنا لا تخالف (إنّ) التي تأتي لتأكيد الخبر، واستشهد بقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ**﴾[26]، **وقوله تعالى:** ﴿**إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ**﴾[27]، **وقوله تعالى:** ﴿**إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا**﴾[28].

ويقول: "كلّ ذلك يذكّر بأمر ثابت معلوم، وذلك أنّ كل عاقل يعلم أنّه لا تكون استجابة إلّا ممّن يسمع ويعقل ما يُقال له ويُدعى إليه، وأنّ مَنّ لم يسمع ولم يعقل لم يستجيب، وكذلك معلوم أن الإنذار إنّما يكون إنذارًا ويكون له تأثير إذا كان مع من يؤمن بالله ويخشاه ويصدّق بالبعث والساعة. فأمّا الكافر فالإنذار وترك الإنذار معه واحد، وهذا مثال ما الخبر فيه بأمر يعلمه المخاطب ولا يُنكره بحال"[29].

ما ذكره الجرجاني في الوظيفة التي تؤديها (إنّما) من أنها تلقي الخبر لمن يعلمه ويُقر به، وإنما هي تذكر للتنبيه، فهذه هي الوظيفة التواصليّة التداوليّة التي تحدث عنها اللّسانيُّون حديثاً في جانب الوظيفة المرجعيّة، أو المقاميّة التي تركّز على السياق وظروف إنتاج الخطاب عندما تستعمل اللّغة لتدلّ على الأشياء التي يراد التبليغ بها، وكأنّ الجرجاني في هذا المقام يجيب عن سؤال اللّسانييّن حديثاً، لماذا نتكلم ونتواصل[30] ؟

وأمّا إنمّا عند السكاكي؛ فقد تحدث عنها في باب القصر، حيث عدّها من أشهر طرائق القصر، قال: "وأمّا القصر بإنما فلتضمنها معنى النفي والاثبات"، فهو يذكر المعنى الذي تؤديه (إنما) وهو الحصر، وعلى ذلك بتضمنها معنى النفي والإثبات[31]، وهو ما يجعلها أداة لتخصيص الحكم بالمذكور ونفيه عمّا عداه، وهي الوظيفة التداوليّة التواصليّة للأداة.

3- لكن: وردت (لكن) عند سيبويه في باب الحروف العاملة وغير العاملة، وقد عرّف وظيفتها تعريفاً دقيقاً بوصفها أداة استدراك حيث قال: "وأمّا لكن فإنّها استدراك بعد نفي أو ما يشبه النفي"[32]، فمعنى الاستدراك عنده أنّ المتكلم ينفي الحكم عما قبل (لكن) ثم يُثبت بعد ذلك حكماً لما بعدها أو يدفع توهمًا ينشأ من الكلام الأوّل، ويشرح ذلك بأمثلة منها: ما جاءني في زيدّ لكن عمروٌ، وما مررتُ بزيد لكن عمرو.

فسيبويه تحدّث عن الوظيفة التداولية بـ (لكن) وهي الاستدراك قبل أنّ يذكر أنها حرف عطف أو حرف ناسخ.

أمّا الجرجاني فتحدّث عنها في مبحث (معاني الحروف) حيث ذكر أنّ بيان المزيّة تنشأ بين العلاقات بين المعاني التي تؤدّيها الأدوات والحروف، وأن الحروف ليست ألفاظاً زائدة، بل لكلّ حرف معنى يختّص به لا يؤدّيه غيره، وأن (لكن) موضوعة للاستدراك، أي لإثبات ما بعدها على وجهٍ يرفع أو يدفع ما قد يفهم من الكلام السابق[33]، فنجاح الخطاب عند الجرجاني في أداء وظيفته التواصليّة يعتمد على حسن نظم الكلمات والحروف معاً، لأنّ المعنى ينشأ من العلاقات بينها لا من الألفاظ متفرّدة.

وأما السكاكي؛ فقد تناول (لكن) ضمن مباحث علم المعاني عند حديثه عن الوصل والفصل، وحروف العطف وما تؤدّيه من فروق دلاليّة، ويقرّر أنّ (لكن) تفيد الاستدراك، أي إثبات ما بعدها على وجهٍ يرفع أو يدفع ما قد يُتوهم من الكلام السابق، وهي عنده ليست مجرّد أداة ربط بين جملتين، بل تؤدّي معنًى مخصوصًا يميّزها عن الواو والفاء، وبل وغيرها.

وذكرها في باب الحروف الناصية، وأنّها للاستدراك تتوسّط بين كلامين يتغايران نفياً وإيجاباً.

أمّا نفياً فنحو: جاءني زيدٌ لكن عمرًا لم يجيء، أو العكس، وأمّا معنًى كنحو: حضر زيُد لكن عمرًا غائبٌ[34].

فالسكاكي ربط بين استخدام (لكن) والمقام التخاطبي (السياق) الذي يستدعى فيه بما يوافق تحليلاته العميقة لخواص التراكيب، وهنا تكمن الوظيفة التواصليّة للأداة التي لا تؤدّي وظيفتها إلّا من خلال السياق.

ويمكن أن ألخّص معاني الحروف: إنّ وإنّما ولكن النحويّة والتواصليّة بحسب ما وردت عند علماء العرب؛ سيبويه والجرجاني والسكاكي:

أولاً ـ عند سيبويه:

إنّ	الوظيفية النحويّة	الوظيفية التواصليّة
	حرف توكيد ونصب ينصب الاسم ويرفع الخبر	**تستعمل لتوكيد الخبر عندما يحتاج المخاطب إلى تثبيت الحكم أو إزالة الشك منه، فهي أداة لإدارة موقف المتلقي من القضية المطروحة وتقوية إلزام المتكلم بمضمون الخبر**
إنما	**مركّبة من (إنّ) و(ما) الكافّة تكفّ (إنّ) عن العمل غالباً**	**تستعمل لتخصيص الحكم وحصره في جهة معيّنة دون غيرها ووظيفتها التداوليّة توجيه انتباه المخاطب إلى العنصر المراد إبرازه واستبعاد**

		البدائل الممكنة من دائرة الفهم
لكن	**حرف استدراك يرفع توهّماً نشأ من الكلام السابق وقد تعمل إذا كانت، (لكن)**	**تستعمل للاستدراك ورفع ما قد يتوهمه المخاطب من الكلام السابق فهي أداة لتصحيح التأويل وإعادة توجيه فهم السامع نحو المعنى المقصود**

ثانياً- الوظيفة النحوية والتواصلية عند الجرجاني:

ينبغي الإشارة في هذا المقام إلى أن الجرجاني والسكاكي ليسا بنحويَين بالمعنى الذي كان عليه سيبويه، بل اهتّما بالمعنى والبلاغة بالدرجة الأولى من دون ترك النحو، لأنّ النحو أساس اللُّغة والمعنى، لذلك فإنّ حديثهما عن هذه الأدوات لا يركّز على الوظيفة النحويّة التفصيليّة، وإنّما يفترض كلٌّ منهما الأحكام النحويّة المقرّرة عند النحاة، ثمّ يبني عليها التحليل البلاغي، فالجرجان والسكاكي لم يضيفا وظائف نحويّة جديدة لهذه الأدوات، وإنّما انطلقا من وظائفها النحويّة المقرّرة عند النحاة لتفسير أثارها الدلاليّة والتواصليّة التداوليّة في الخطاب.

إنّ-	**تفيد توكيد وإزالة الشك من نفس المخاطب، وتستعمل بحسب مقتضى الحال عندما يكون السامع متردّداً أو منكراً**
إنّما-	**أداة قصر تفيد تخصيص الحكم بالمذكور ونفيه عما سواه.**
لكن –	**تحقّق الانتقال من معنًى متوقع إلى معنى مخالف له فتدفع وهماً قد يتولّد عند المتلقي.**

ثالثاً- عند السكاكي:

إنّ-	**هي وسيلة من وسائل التوكيد في علم المعاني تستعمل لتقوية النسبة الخبريّة بحسب درجة إنكار المخاطب.**
إنّما-	**من أشهر أدوات القصر، وتفيد حصر المسند والمسند إليه، وتحقيق الاقتصاد في الخطاب مع قوته الدلاليّة.**
لكن –	**أداة استدراك تؤدّي وظيفة تنظيم العلاقة بين المعاني داخل الخطاب، وتظهر التعارض الجزئي أو التصحيح.**

نتائج البحث:

يمكن إيجاز النتائج التي توصلّت الدراسة إليها في النقاط التالية:

1. لا يمكن الفصل بين النحو والمعنى، أو الدلالة، فالصلة بينها قديمة قدم النحو والمعنى نفسه.
2. التواصل اللّغوي من أهم الوظائف التي تؤدّيها اللُّغة في حياة الإنسان، فهي الوسيلة لنقل الفكر والمشاعر والمعلومات بين الأفراد.
3. إنّ ما قرره اللُّغويُّون العرب القدامى هو أساس كلّ النظريات اللُّغويّة الحديثة التي تحدّث عنها علماء العصر الحديث.
4. إنّه يمكن الربط بين الوظيفة النحويّة والوظيفة التواصليّة في كلّ التراث العربي اللّغوي والأدبي.

5. نظريّة التواصل نظريّة حديثة ولكن لها جذور في التراث اللغوي العربي.

الخاتمة :-

يتضح من خلال الدراسة أن الوظيفة النحويّة وإن كانت تسبق الوظيفة التواصلية التداولية في كتب النحو واللغة ، فإن الوظيفة التواصلية لا يمكن فصلها عن الوظيفة النحوية لأن المعنى الدلالي لا يتضح من دون فهم المعنى اللغوي للأدوات والتراكيب .

بيان تضارب المصالـــح:
يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة

الهوامش:

(1) يُنظر قضـايا الشـعرية، رومـان جاكبسـون، ترجمـة: محمـد الـولي ومبـارك حنـون، دار توبقـال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1988م: 157- 158.
(2) يُنظر معجم تحليل الخطاب، باريـك شـاوردو ودومينيـك منغونـو، ترجمـة: عبـدالقادر المعيـري وحمدي صمود، الدار العربية للعلوم، ناشرون، 2008م: 116.
(3) يُنظر قضايا الشعرية: 27.
(4) يُنظر المصدر السابق: 28.
(5) يُنظر المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
(6) يُنظر مدخل إلى اللسانيات، رضوان القضمان، منشورات جامعـة البعـث، كليـة الآداب والعلـوم الإنسانية، حمص، سوريا: 45- 46.
(7) يُنظر الشيمياء، غيرو بيار، ترجمة: انطـوان أبـي زيـد، منشـورات عويـدات، بيـروت، بـاريس، ط1، 1984م: 10.

(8|) يُنظر اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، أحمد المتوكل، منشورات عكاظ، 1989م: 15- 16.
(9) يُنظر المصدر السابق: 140.
(10) يُنظر المصدر نفسه: 141.
(11) يُنظر قضايا الشعرية: 210.
(12) يُنظر الوظائف التداولية في اللغة العربية، أحمد المتوكل، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1988م: 11- 17.
(13) ينظر التداوليّة والحجاج، مداخل ونصوص، صابر الحباشة، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، 2008م: 11.
(14) ينظر الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الأول الهجري، أبنيته وأساليبه، سامية الدريدي، عالم الكتاب الحديث، ط1، أربد الأردن، 2008م: 16.
(15) اللغة والتواصل، اقرّيات لسانية للتواصلين الشفهي والكتابي، عبدالجليل مرتاض، دار هومة، الجزائر، 2000م: 78.
(16) الكتاب، سيبويه، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988م، ط3: 127/4.
(17) المصدر السابق: 4/ 227.
(18) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود شاكر، مكتبة الخانجي، ط1، 2004م :81.
(19) المصدر السابق: 81.
(20) المصدر نفسه: 2006.
(21) مفتاح العلوص، أبويعقوب السكاكي، دار الكتب العالمية، بيروت، لبنان، ط1، 1987م : 170.
(22) يُنظر أدوات الإعراب، ظاهر شوكت البياني، المؤسسة الجامعية، بيروت، لبنان، 2005م:42.
(23) الكتاب:3/ 5.
(24) يُنظر المصدر السابق: 3/ 116.
(25) دلائل الإعجاز: 390.
(26) سورة الأنعام: الآية (37).
(27) سورة يس: الآية (10).
(28) سورة النازعات: الآية (46).
(29) دلائل الإعجاز: 331.
(30) يُنظر السيمياء:10.
(31) مفتاح العلوص: 299.
(32) الكتاب: 3/ 179.
(33) يُنظر دلائل الإعجاز: 275- 276.
(34) يُنظر مفتاح العلوم : 109.